الفاشية
بين النظرية والتطبيق

6

ثالهيمير، سيلون،
غرامشي، تروتسكي
Thalheimer، Silone،
Gramsci، Trotsky

obeikan.com

obeikan.com

حتى قبل عام ١٩٣٣ ، كان هناك عدد من الماركسيين الذين طوروا النظريات التي رفضت السخافات الرسمية من اليسار والمواقف اليمينية. في بعض الحالات ، كانت هذه التحليلات قد تولدت من جانب أعضاء حزب معين من الذين وجدوا أن تفسيراتهم الرسمية غير كافية ، ولذلك تبنوا تلك التحليلات نتيجة فشلهم في دفع الأفكار إلى نهايتها المنطقية. وفي مثل هذه الحالات ، كان الحد الأدنى يتميز بأنه عير أرثذوكسي. وعادة ، ما كان هؤلاء الماركسيون يتبنون مجددا الجدلية الثالثة في تحليل الفاشية ، ولكن لم ينجحوا في استنتاجاتهم العملية بشأن أنه يمكن مقاومة الفاشية عن طريق عمل موحد لحركة الطبقة العاملة بأسرها. وكان جون ستراتشي John Strachey عضوا قياديا يساريا في البرلمان عن حزب العمال البريطاني. استقال فعلا من حزب العمال في عام ١٩٣١ للانضمام الى مجموعة متطرفة منشقة ، مكونا بذلك حزبا جديدا. وهذا الحزب الجديد تعرض للانقسام ، فتحول جزء منه متمثلا فى ستراتشي وأنصاره للحزب الشيوعي. و ذهب الجزء الأكبر من الحزب الجديد ، بما في ذلك زعيمهم «السير أوزوالد موزلي» ، لتشكيل اتحاد الفاشيين البريطاني (BUF) في عام ١٩٣٢. وشكك جون ستراتشي مع معرفته بـ« موزلي» جيدا، فى محاولة وصول اتحاد الفاشيين البريطاني في أي وقت للسلطة. ولكنه مع ذلك رفض تجاهل الفاشية ، أو التعامل معها باستخفاف.

وستراتشي في نضاله من أجل المجيء للسلطة (١٩٣٢) ، عرف الفاشية بأنها: «حركة جماهيرية شعبية لحماية الرأسمالية». وداخل هذا التعريف اليسارى للفاشية ، أكد ستراتشي على عناصر وصف بها الفاشية و التي كان أول من لاحظها عادة لمراقبون لليمين الماركسي. وذلك لوصفه الفاشية «بالثورية »، وزعمه أن السمة لرئيسية للفاشية كانت... إنشاء «حزب جماهيري».

و كرس «ستراتشي» أيضا مساحة ليصف فيها بالتفصيل ما اعتبره «القاعدة الاجتماعية للفاشية» ، وهم « صغار الريعيين» (وهم الأشخاص الذين يعيشون على الدخل أو « ريع» الممتلكات أو الاستثمارات) ، وتمييزهم عن الفئة المميزة للبرجوازية الصغيرة التقليدية.

وخلافا لبعض من معاصريه ، كان ستراتشي يدرك تماما أنه ليست هناك طبيعة ثابتة للطبقة الوسطى ، ولكنها تتغير حسب التطورات فى طبيعة الإنتاج. ولم يكن الفاشيين من الحرفيين ولا من صغار الرأسماليين ، كما اعتادوا أن يكونوا من ١٠٠ سنة مضت ، ولكنهم كانوا من أصحاب المحلات وصغار التجار ، والذين يعتمدون فى ممتلكاتهم على قروض البنوك.

ووفقا لستراتشي ، فهذه الفئة الصغيرة الريعية مختلفة عن البرجوازية الصغيرة في أيام ماركس ، ومازال الكلام لستراتشى: «إنهم يعيشون من خلال الاستمتاع بإنتاجيتهم الصغيرة النطاق ، و يتمتعون أيضا بمشاركتهم الصغيرة في أرباح المشاريع الإمبريالية الاحتكارية الكبيرة» .و على الرغم من أن هذه الفئة كانوا غير تقليديين ، يضع ستراتشي استنتاجاته بأن تلك الفئة كانت من اليسار الشيوعي ويضيف قائلا:« يجب النضال ضد الفاشية ، والذى يجب أن يبدأ بالنضال ضد الديمقراطية الاجتماعية.

وهناك ماركسي آخر غير تقليدي ،وهو «والتر بنيامين Walter Benjamin » ، وهو الذى كتب مقالات بعنوان ، «نظريات الفاشية الألمانية (١٩٣٠) »، والذي واجه فيها تمجيد الفاشية للحرب. ويجادل «بنيامين» أن كُتَّاب أمثال « أرنست جونغر » Ernst Jünger وغيره كان لهم حسابات جوفاء غير عادية وغير صادقة عن تلك الحرب. وأن هؤلاء الكتاب كانوا مثل الفاشيين فى إعرابهم عن اعتقادهم

بأن الحرب كانت «أعلى حالة من النشاط البشري» ، ولحظة مجيدة للرجال لعرض مهاراتهم العسكرية. وكان «جونغر» وأمثاله لا يفهمون كيف وقعت تلك الحرب فى الأساس. و اقترح «بنيامين» ، أن الحرب لا تقررها « الدفاع عن النفس ببسالة» ، ولكن من تناقضات الرأسمالية فيقول : أن أقسى ، وأكثر الجوانب المأساوية للحرب الامبريالية تأتى كنتيجة لهذا التباين الهائل بين «القوة الضخمة للتكنولوجيا» وضآلة التنوير المعنوي الذي تتيحه. وأيضا ، فإن الفاشيين لا يستطيعون تفسير الحرب مابين الأعوام ١٩١٤-١٩١٨ كتجربة عاشوا من خلالها في الواقع. ربما بدأت تلك الحرب وكأنها «مسابقة »، لكنها انتهت بالموت والقتل والتمرد ضد الحرب. كما أشار بنيامين بأنه « في بداية الحرب كانت الدولة مثالية فى تلبية متطلبات الحرب، وكلما استمرت احرب أطول كلما زادت متطلبات تلك القوات .

إن «بنيامين لم يكن لديه أعمال وخلفية كاملة لوضع نظرية للفاشية ، لكنه شخص مهم ، لأنه رأى أنه يمكن تدمير 'الهراء الطنان والشرير' للفاشية بالحرب التى يمكن أن يشنها «فئة قتالية من العمال». وما يزيد من قيمة هذا المقال هو مضمونه الجدلي. فقد كان والتر بنيامين يدرك أنه إذا كان النقاد الماركسيون يستحقون هذا اللقب كنقاد ، فإنه يتعين عليهم التعامل مع الصراع الفكرى بشكل تكون به منافسة حقيقية ، وأن تكون هناك أهمية للنتائج التى يتوصلون إليها فى النهاية. مثل هذا الموقف الحاسم يقف في تناقض ملحوظ مع اقتراب العديد من الكتاب في وقت لاحق بإعلان تأييدهم لبنيامين.

في بعض الحالات ، كانت هناك شخصيات كبيرة وغير تقليدية سواءً من اليسار أو اليمين من الذين لم يستطيعوا تجاوز الحدود العملية للنظام الرسمي. إن ماركسيين من هذا القبيل لا يجادلون بشأن أي شيء يمكن أن يكون له قيمة أصلا ، ولكن استخدامهم لنموذج متطور من الفاشية أدى بهم فى النهاية للدفاع عن بعض

السياسات العملية بشكل « يخالف» البيانات الرسمية ، فعلى سبيل المثال ، جادل «ماكس سيدويتز Max Seydewitz الذى كتب فى إحدى المجلات وتدعى «دير كلاسينكامف Der Klassenkampf ، وهي مجلة «يسارية» داخل الحزب الديمقراطي الاشتراكي SPD ، ما يلي : إن الحركة الفاشية لا تعتبر كيانا مستقلا بين الفئات المتصارعة الأخرى من البرجوازية والبروليتاريا... « فقد فشل قادة الحزب على الاعتراف بشكل واضح على صلة الفاشية مع الأزمة الاقتصادية ، وكذلك محاولات الطبقة البرجوازية المهيمنة لحل الأزمة لمصلحتها الخاصة.

واعتمادًا إلى حد كبير على أساس هذا التحليل للفاشية ، غادر «سيدويتز» الحزب الديمقراطي الاشتراكي SPD وشكل حزب جديد ، هو حزب العمال الاشتراكي (SAP) ، الذي كانت سياسة الأساسية مرتكزة على توحيد الطبقة العاملة التى تهدف بدورها إلى وقف الفاشية. أما التحليلات الأكثر إثارة للاهتمام بشأن الفاشية جاءت من هؤلاء المفكرين الذين كانوا بالفعل خارج كل من الحزبان الدوليان ، والذين أوجدوا مفاهيم وتقاليد ماركسية جديدة ، وتلك المفاهيم كانت أبعد ما يكون عن التأثيرات الرسمية من اليسار أو اليمين. وثمة قائمة من تلك الشخصيات المعارضة و تشمل كل من «أوجست ثالهيمير August Thalheimer ، اجنازيو سيلون Ignazio Silone ، أنطونيو غرامشي Antonio Gramsci وليون تروتسكي Leon Trotsky .

وكان أوجست ثالهيمير عضوا يمينيًا للحزب الشيوعى KPD والذي عارض الخط اليسارى فى الفترة الثالثة. ولقد تم طرده من الحزب الشيوعي في عام ١٩٢٨ وشكل حزب شيوعي يميني آخر ، وهو« الحزب الشيوعي المعارض» (KPO) . وحذر الحزب الشيوعي المعارض من الخطورة التي يشكلها هتلر ، وطالب أوجست ثالهيمير بنفسه أن يكون هناك اتحاد معارض من الطبقة العاملة ضد النازيين ، قبل أن يضطر إلى الذهاب إلى المنفى في شباط / فبراير ١٩٣٣ . ولقد

استخدم ثالهيمير طوال حياته أفكار النظرية أو الجدلية الثالثة للفاشية. وقال: « إن الناشية ، كشكل من أشكال الحكم ، أدت إلى تدمير معظم المكاسب التي تحققت في عدة عقود من نضال الطبقة العاملة». وهو بذلك يعني أن الفاشية قد أعطت الطبقة الرأسمالية حرية التصرف المطلقة ، مما يعنى «القضاء التام... على الحقوق الديمقراطية لعمال. وفي الوقت نفسه ، فقد نما الحزب الفاشي كعامل مستقل بذاته».

وكانت النتيجة النهائية لتشجيع البرجوازية الإيطالية للحملات الإرهابية ضد العمال من قبل العصابات الفاشية ، أن أدى ذلك إلى حكم موسوليني مع فاشيته... ولم تكن النتيجة النهائية الفعلية هو أساس مقصد البرجوازية الإيطالية ، ولكنه جاء كنتيجة حتمية لأعمالها وتصرفاتها.

وشدد ثالهيمير على «الطابع المتناقض للحركة الفاشية» وأكد على أن المقاومة المتحدة من الطبقة العاملة هى السبيل الوحيد لهزيمة تلك الفاشية. ومع ذلك ، فلم يكن عمل ثالهيمير الأصلي منصبا على الفاشية كحركة ، ولكنه كان يتعامل مع طبيعة الفاشية كنظام. وكان أفضل أعمال في ثالهيمير مقالاته المعروفة باسم عن الفاشية) 'Faschismus Über « والتى كتبها في عام ١٩٢٨ ونشرت في عام ١٩٣٠.

وقد استعار ثالهيمير النهج الأساسي هنا من كتابات ماركس عن « برومير الثامن عشر». ولقد رأى ثالهيمير أن حجر الزاوية في تحليل ماركس هى فكرة أن لبونابرتية كان نتاجا «لمجمل من العلاقات الطبقية». لذلك فقد تتبع خطا وطريقة ماركس فى حجج محددة استخدمها ماركس لشرح صعود البونابرتية ، فقام ثالهيمير بتعريف كل من الفاشية والبونابرتية على أنها :« الظواهر ذات الصلة. وان كل منها يمثل شكل من أشكال الديكتاتورية الرأسمالية المفتوحة».

وأن فى عصر كل من الفاشية والبونابرتية على حد سواء شهد نفوذا هائلا

لسلطة الدولة من خلال « التبعية السياسية للجماهير» ، بما في ذلك البرجوازية نفسها ، وصولا إلى سلطة الدولة الفاشية. وفي كلاهما. وفي كلتا الحالتين ، تم الاستيلاء على السلطة عن طريق الهجوم بعد فشل البروليتارية ، والتسبب فى حالة من الإحباط للروح المعنوية للطبقة العاملة ، والتى أدى هلع الطبقة الحاكمة فى محاولة البحث عن منقذ لهذا المأزق.

وبالنظر إلى أن العديد من الماركسيين في وقت لاحق والذين قاموا أيضا بعمل مقارنة بين الفاشية والبونابرتية ، فمن المفيد التعرف على التحليل الذى وضعه ثالهيمير ، وذلك حسب الدراسة التى أعدها للفصل بين النظامين(الفاشي والبونابارتى) ، حيث قام بوضع ثلاثة مميزات. الميزة الأولى تتمثل فى أن فاشية موسوليني وقعت في إيطاليا ، وليس فرنسا ، مما يعني أنه اختارها كنموذج له ، وكذلك فإن نابليون لم يقم بهذا الاختيار و لكن الذى قام به هو قيصر.

ثانيا ، حدثت هذه الفاشية بعد أكثر من سبعين عاما من التطور الرأسمالي : بينما تواجدت البونابرتية فى سنوات من التنمية الرأسمالية الحرة ، ونشأت الفاشية في عصر الاحتكارات والأزمة الرأسمالية. ومن هنا نستدل بأن الفاشية كانت «إمبريالية» بالمفهوم الحديث للكلمة منذ بداياتها.

ثالثا ، أن الأحزاب الفاشية والنابليونية على حد سواء قد سعت لنسخ منافسيها وتقليدها، وذلك من أجل التغلب عليهم. فقد سعت جمعية نابليون فى ١٠ ديسمبر لنسخ «مجموعات اليعاقبة» ، ولكن حزب موسوليني كان « يعد كثورة مضادة للحزب الشيوعي السوفياتي فى روسيا».

ويتضح من هذه القائمة ، أن ثالهيمير يرى أنه البونابرتية والفاشية في الواقع باعتبارهما متماثلتين. ووصف الفاشية فقط بأنها أدت إلى اختلافات قوية ، ولكنه لم يحدد التسلسل الزمني للرأسمالية التي ينظر إليها على أنها دعامة لتلك الفاشية أو

يصفها بأى شكل ، ونتيجة لذلك ، نجد أن نظرية ثالهيمر للفاشية هى الأضعف لتناوله الفاشية على أنها «رجعية». وربما يكون هناك بعض المفاهيم الجيدة في مقالته التى يوضح فيها العلاقة بين الفاشية والرأسمالية ، وتوضيحه لمصطلح رد الفعل. ولكن لا يوجد أي معنى ضمنى فى مقالاته يمكن أن يفسر كل ما قامت به الفاشية ، أو ما يمكن أن تقوم به. ويبدو ثالهيمر كما لو كان عالم أحياء ، يعمل على تشريح جثث لقتلى توفوا منذ فترة طويلة للتعرف على جنسهم وأصلهم. وقد تعاطف ثالهيمر لاحقا مع الأجيال اللاحقة من الماركسيين الذين كانوا يعملون في الجامعات ، ولكن هذا يبدو غريبا على شخص لديه بعد النظر هذا عن الفاشية ، وهو الذي عاش في ألمانيا في السنوات التي سبقت عام ١٩٣٣ مباشرة.

أما «اجنازيو سيلون »Ignazio Silone فكان عضوا بارزا في الحزب الشيوعي الإيطالي (PCI) ولعب دورا هاما في تشكيل الحزب في «ليفورنو Livorno في عام ١٩٢١. ومع ذلك ، غادر الحزب ، وبعد فترة وجيزة ، كان مقربا من «ليون تروتسكي Leon Trotsky ». وقدم اثنين من المساهمات أولها ، رواية« فونتمارا Fontamara »، والتى كتبها في عام ١٩٣٠ ، وذلك بعد وقت قصير من ترك سيلون للحزب الشيوعي الإيطالي ، ثم قام بأحد الأعمال النظرية كاتبا عن الفاشية وذلك فى عام ١٩٣٤. ولقد قام سيلون فى روايته فونتمارا بوصف لتجربة الفاشية ، من خلال مشاعر بعض الفلاحين من قرية نائية فى جنوب إيطاليا. وفي هذا الكتاب ، كان سيلون يصور الفاشية كحركة فئة من الناس ، أو حركة طبقة داخل المجتمع ، متواجدة فى مكان معين ، وتشترك فى نفس المشاعر النفسية ويقول فى تلك الرواية:

لقد كان هؤلاء الفلاحين قوم فقراء أيضا ، ولكن فقراء من نوع خاص ؛ فقد كانوا من الذين لا يملكون أرضا ، ولا يستطيعون ممارسة أي تجارة ، أو معرفة

الكثير من المهن ، وهم فى نفس الوقت ... ضعفاء جدا وأذلاء لا يمكنهم التمرد على السلطات والأغنياء ، ويفضلون أن يتذللوا لهؤلاء الأغنياء في مقابل الحصول على الحماية عند قيامهم بنهب وقمع الفقراء الآخرين.

وكانت اللغة التى استخدمها سيلون لغة خام و بسيطة ، وكان سيلون يحاول أن يعطي انطباعا بأن الحركة لم تكن تعبر عن مظالم الطبقة «الشعبية الفقيرة» وفي الوقت نفسه ،كان يوحى بأن الحركة كانت في خدمة النخبة الرأسمالية من سكان الريف.

وفى كتابات سيلون النظرية عن الفاشية وفى كتابه المسمى «دير فاشيزماس Der Faschismus »والذي قام «سيلون» بنشره في سويسرا، والذى كان به جدلا أوسع ، وضم فيه تحليلا للفاشية لإيطالية من شأنه أن يكون دعما لمناهضى الفاشية الألمانية. فقد عرض تعريفات من ثلاثة نقاط. الأولى ، هو تعريف الفاشية حسب تسلسلها « الزمني» ، باعتبارها حركة نشأت في المجتمعات الرأسمالية ، في أوقات تميزت بوجود أزمة اقتصادية ، وهى الأزمة التى استمرت لفترة طويلة والتى فشل كل من الرأسماليين والأحزاب العمالية على حد سواء على التعامل معها وكذلك الفشل فى ملء هذا الفراغ.

ثانيا ، وصف سيلون الفاشية «مورفولوجيا» ، (أى من حيث شكلها وطبيعتها) ، ووصفها بأنها «حركة سياسية جماهيرية واسعة » ، والتى يصاحبها أيديولوجية وأفكار من القوميين ، ومدعومة من جهة البرجوازية الصغيرة.

ثالثا ، التعريف الثالث ل «سيلون» هو تعريف الفاشية «جدليا »، كحركة تطورت وتغيرت. وعلى وجه الخصوص ، فهو يجعل هناك فرقا بين الفاشية كحركة وبين الفاشية كنظام فيقول: «حتى الفاشية ، التى تتميز بأنها أقوى حركة تولدت من البرجوازية الصغيرة ، كانت نتيجتها متمثلة فى ان أصبحت ديكتاتورية ذات تمويل مفتوح ، والتى استخدمت القمع ضد الطبقة البرجوازية الصغيرة لاحقا

بشكل غير مسبوق .

ومن بين هذه النقاط ، كان التعريف الثالث ل « سيلون »هو الأهم. ففي روايته « مونتامارا» ، كان نموذج الفاشية بسيطا : فقد كان ينظر للفاشية على أنها تعبر عن أفكار خاطئة لطبقة فرعية من البروليتارية. أما فى كتابه عن الفاشية « ديز فاشيزماس» ، فعلى النقيض من ذلك ، فقد تم تحديد الفاشية بأنها متناقضة ، لأنها تعبئة لطبقة داخل المجتمع لم تتمكن من أن تحل المظالم التي نشأت عن هذا الوضع الذي وجدت نفسها محاصرة داخله. و اقترب سيلون في هذه المسألة لصلب التعريف الماركسي الثالث للفاشية : إذا كانت أهداف الفاشية تتناقض مع تلك احالة التي كانت تشكل الجزء الأكبر من الفاشية باعتبارها حركة جماهيرية ، إذن كيف يمكن حل هذا التناقض ، وماهى نتيجة هذا التناقض؟

أما أنطونيو غرامشي ، فهو مثل« اجنازيو سيلون » ، عضو في الحزب الشيوعي الإيطالي ، وانتخب فى اللجنة المركزية في مدينة « ليفورنو». وقاد الحزب من عام ١٩٢٤. وسجن في عام ١٩٢٦ ، حتى أطلق سراحه ليموت في عام ١٩٣٧.

وعلى الرغم من أن غرامشي كان واحدا من قلة من أعضاء الحزب الشيوعي الإيطالي الذي أخذ الفاشية على محمل الجد ، إلا أنه وحتى عام ١٩٢٠ ، كان من الصعب نسبيا بناء أى مفهوم لنظرية غرامشى عن الفاشية.

ومن إحدى المشاكل أن غرامشي كان يكتب طوال الفترتين الرئيسيتين للفاشية. وكما سبق القول ، فأعماله تبدو معيبة لرغبة غرامشى المتسرعة لوضع نظرية عن الفاشية حتى أثناء عملية ولادتها. وثمة مشكلة أخرى وهي طبيعة كتابات غرامشي ، فمن المسلم به عموما أن معظم كتابات غرامشى كتبها فى مذكرات وهو داخل سجن ، ولكن هذه المجموعة من الملاحظات تم تعديلها من قبل غرامشي نفسه، لصرف انتباه الرقيب. فهناك العديد من التعديلات التى أجراها غرامشي على هذه

المقالات ، فقد قام بإزالة كل ذكر لماركس ، وكان يستخدم شفرة الكلمات ، للإشارة إلى مواضيع مثل الثورة ، والحزب الشيوعي والفاشية. لذلك كان جزء كبير من هذا العمل يحتوى الكثير من الرموز ويبدو غامضا. وحتى الآن ، ليس هناك دراسة نهائية للنظرية الفاشية الموجودة في هذه النصوص الخاصة بغرامشى.

و لإعادة بناء نظرية غرامشي عن الفاشية ، فسيكون من الضروري تقسيم عمله إلى قسمين ، أولهما الفترة التى سبقت القيام بسجنه في عام ١٩٢٦ ثم الفترة التى كان مسجونا بها. ففي الفترة الأولى ، كان تحليل غرامشي هجينا. فمن ناحية ، شدد على أن الفاشية كانت حركة جديدة وخطيرة بشكل خاص. ومن ناحية أخرى ، قال غرامشي أن الفاشية كانت بمثابة صك ، يتم التلاعب به من قبل الطبقة الرأسمالية لتدمير النظام الديمقراطي في إيطاليا أو تقليص دوره « كحد أدنى» حسب قوله.

وبعبارة أخرى ، فإن تحليلات غرامشي فى بداياتها كانت تكمن ما بين الأفكار اليسارية لأمثال « بورديجا Bordiga ، وبين أفكارا جدلية ، دعونا نقول لأمثال «أنجيلو تاسكا» أو « باميرو توليياتي» من حيث الأفكار الأصلية ، وأن أفكار غرامشى ربما لا تتعدى كلاهما.

وفي الفترة الثانية ، من خلال مذكرات غرامشى فى فترة سجنه ، كان نموذج غرامشي للفاشية أقرب إلى مفهوم الجدنية. وكان يصف أصول الفاشية بأنها ترقد فى قاعدة المجتمع. وأنها كانت تتألف من طبقتين ، الأولى من طبقة البرجوازية الصغيرة في المناطق الريفية الفقيرة بالإضافة إلى طبقة متفرعه من البروليتاريا ، مماثلة لتلك الطبقة التى وصفها في روايته « فونتامارا ». وكان كل طبقة منهم عرضة للتخريب بمعنى أن كل منها كان يتعرض للاضطهاد والتشريد وبالتالي عرضة للدعاية سواء من اليسار أو اليمين. وهكذا فالفاشية كانت "نوع من الحزب... الذى تشكل من قبل الجماهير». و لذلك كان الحكم البرجوازي هو النتيجة العملية

لاستمرار الديكتاتورية الفاشية . وفي هذا المعنى ، فقد استخدمت الفاشية راديكالية الطبقات المضطهدة كأيديولوجية يحاربون بها بعضهم البعض .

وفي وصف غرامشي ، يفسر كون الفاشية حركة جماهيرية ولديها القدرة على حل الأزمة الاقتصادية ، وبالتالي كانت الطبيعة المتناقضة للفاشية هى التي مكنتها من لعب دور في تثبيت سيادة البرجوازية. وبالمثل ، كانت تلك الطبيعة المتناقضة هى التى مكنتها من الوصول إلى السلطة ، والتصرف في السلطة بشكل يشبه كثيرا «البونابرتية». ولقد قام غرامشي بوصف الفاشية باستخدام لفظ مثل «القيصرية» ، وهو التعبير الذي كان يستخدمه لوصف كل من الفاشية والبونابرتية على حد سواء.

ومثله مثل « أوجست ثالهيمير »، رأى أنطونيو غرامشي أن الأسباب العملية لصعود نابليون الثالث وموسوليني بأنها متطابقة. ولقد سار على خطا كل من ثالهيمير و ماركس ، فى وضع قائمة تمثل العوامل التى مثلت أزمة للطبقة الحاكمة ، ومنها عدم معاملة البروليتاريين بالمثل ، وإبادة الفلاحين بشكل كبير، ووجود طبقة مغامرة بما في ذلك كل من البرجوازية الصغيرة والغوغاء البروليتاريين الذين نظموا لأنفسهم حزبا.

غير أنه كانت هناك ، على الأقل ثلاثة مستويات من التفسيرات في نظرية غرامشي والتي اختلف فيها عن تفسيرات « أوجست ثالهيمير». أولا ، كان مفهوم غرامشي للأزمة الرأسمالية التي سبقت ظهور الفاشية محددا ، و التي أسماها «أزمة الهيمنة». و كان يشير الى أن الحكم البرجوازي في المقام الأول جاء من خلال الإجماع وليس القسر، ولذلك فما يعنيه بأزمة الهيمنة أزمة « الهيمنة الفكرية » أو الهيمنة الأيديولوجية.

ثانيا ، كان لدي غرامشي شعور بوجود صلة قويه بين الفاشية والحالة النفسية أو السيكولوجية لطبقات معينة من المجتمع ، بما في ذلك البرجوازية الصغيرة في المدن ،

وهى الطبقة التي انحدر منها صغار الضباط الفاشيين.

ثالثا ، كان غرامشي يفهم الفاشية على أنها «فكر »: فهى الاجابة على أزمة الهيمنة ، ومع ذلك ، فلماذا لم تحل الفاشية شكاوى الجماهير عندما كانت فى السلطة. و كما هو الحال مع البونابرتية ، انخفض الطابع الاستثنائي للفاشية ، لأنها فشلت في مواجهة المظالم التى يتقدم بها مؤيديها. وهذا التحليل يعني أن غرامشي كان قادرا على استنباط الاستنتاجات العملية التي ميزت النظرية الجدلية للفاشية. وتساءل غرامشى قائلا : هل يمكن أن معالجة الخلاف بين الجماهير الشعبية والأيديولوجيات الحاكمة... بممارسة القوة بكل بساطة؟ لقد كانت إجابته (حتى فى عام ١٩٣٠ هى «لا».

أما الكاتب «ليون تروتسكي» فهو من الكتاب المعروفين في الكتابة عن الفاشية في الفترة ١٩٣٠-١٩٣٥ . . وكانت أعماله الأكثر أهمية الجدل الحاد الذى وجهه ضد الحزب الشيوعى الألماني KPD والحزب الديمقراطي الاشتراكي SPD . في حين كانت الشخصيات الأخرى المعارضة في السجن تكتب من دون جمهور (إشارة إلى غرامشي) ، وكان ثالهيمر و سيلون يكتبون قبل فترة من وصول هتلر إلى السلطة ، أما تروتسكي فقد كان يكتب في اللحظة ذاتها التى كان يمكن أن يتم إيقاف هتلر فيها. وكان تروتسكي حينها يكتب بشكل أكثر حدة أكثر من أي شخص ، يدفع تجاه تحركا فوريا من الطبقة العاملة لوقف صعود هتلر. على حد تعبير كتب سيرة «تروتسكي» ، وهو الكاتب « إسحق دويتشر»Isaac Deutscher الذى يقول عنه : إنه ليس مثل أي شخص آخر ، وأنه بدأ قبل أن يبدأ أي شخص آخر ، أدرك تروتسكي حالة الهذيان المدمرة التى صاحبت الاشتراكية القومية والتي كانت على وشك الانفجار فى العالم... وهو صاحب العمل الوحيد الذى لا يزال تحليله متماسكا عن الاشتراكية القومية أوعن - الفاشية بشكل عام - كما تمتاز تحليلاته

بانها اكثر التحليلات واقعية في الأدب الماركسي على الإطلاق.

و استندت المقالات والنشرات التي أنتجها تروتسكي على انتقاد الممارسات المناهضة للفاشية والنظريات الفاشية من الأحزاب اليمينية واليسارية الرسمية على حد سواء. كما انتقد اللامبالاة المشتركة للاشتراكيين الألمان في مواجهة الفاشية ، واتهمهم تروتسكي بندرة التنافس فى تحليلاتهم. وقام تروتسكي باستخدام لغة أكثر إقناعا لتحليل جذور النظرية الجدلية للفاشية. وأصر تروتسكي على أن انتصار الفاشية سيمثل هزيمة أفظع لحركة الطبقة العاملة الألمانية بقوله:

الفاشية هي نظام حكومي خاص يستند على اقتلاع جميع عناصر الديموقراطية البروليتارية الموجودة داخل المجتمع البرجوازي... وتخطط لسحق جميع المنظمات الطوعية والمستقلة ، وهدم الحصون الدفاعية للبروليتاريا ، واقتلاع كل ما تم إنجازه خلال ثلاثة أرباع قرن من الاشتراكية الديموقراطية والنقابات.

وانتقد تروتسكي أولئك الماركسيين الذين رأوا الفاشية على أنها مجرد شكل آخر من أشكال رد الفعل الرأسمالي. وان الفاشية كانت الشكل الاستثنائي من ردود الفعل ، ويقول تروتسكي«[1]والمغرورون الذين يدعون أنهم لا يرون الفرق بين هتلر وبرونينج هم في الواقع كمن يقول أنه لا فرق بين أن تكون منظماتهم متواجدة أو أن يتم تدميرها بالفعل.

وقال تروتسكي : إن هناك علاقة بين الفاشية والرأسمالية. وقال إنه يشاطر تحليل التسلسل التاريخي لكل من غرامشي ،و«سيلون ، والربط بين ظهور الفاشية الألمانية والأزمة الاقتصادية والسياسية ، فهو يصف تلك الأزمة قائلا «موقف يائس للنظام البرجوازي ولدور المحافظين في الديمقراطية الاجتماعية في هذا النظام والعجز المتراكم للحزب الشيوعي ». وفي الوقت نفسه ، اعترف تروتسكي بأن هناك عنصرا من الحقيقة فى فكرة « الحزب الشيوعى الألمانى KPD بأن تمويل رأس المال لا

يستطيع أن يكيف نفسه ويتواءم مع الديمقراطية البرلمانية.

ووصف تروتسكي هذه الفكرة بأنها 'صحيحة تماما ضمن حدود معينة». ومع ذلك ، كانت الأزمة الرأسمالية هى السبب الرئيسي، ولا يجب أن تلقى باللائمة على أي تغيير عضوي في طبيعة رأس المال. كما ألقى تروتسكي باللوم على صعود الفاشية على ما قام بوصفه بأنه « الجو الملتهب بالحرب ، والهزيمة ، والتعويضات ، والتضخم ، واحتلال الرورRuhr (هي منطقة حضرية في وستفاليا شمال الراين ، ألمانيا) ، وأزمة العوز واليأس.

في حين رأى تروتسكي أن الفاشية والرأسمالية مرتبطتان بكل تأكيد ، وكان جوهر هجومه الذى وجهه لجناح اليسار من الحزب الشيوعى الألمانى يرتكز على تأكيد تروتسكي بأن الفاشية تمثل حركة جماهيرية حقيقية. كما قال تروتسكي : 'إن الجيش الرئيسي للفاشية... يتكون من البرجوازية الصغيرة والطبقة الوسطى الجديدة ، والحرفيين وأصحاب المحال التجارية الصغيرة في المدن ، وصغار الموظفين ، والموظفين ، والكوادر الفنية ، والتقنيين والمثقفين ، والفلاحين الفقراء. »

وعلى النقيض من ذلك ، فضل ممثلي الشركات التجارية الكبرى الهدوء واستقرارا أكثر لحل تلك الأزمة : فهم لا يريدون أي تشنجات ، أو أي حرب أهلية طويلة وقاسية. وإذا كانوا قد اختاروا هتلر ، فقد قاموا بذلك فقط لأن عمق الأزمة لم يمكنهم من تحمل رتابة الديمقراطية البرجوازية. وقام تروتسكي باستخدام استعارة حية لوصف الألم وهو تعبير قوى يستخدم على نطاق واسع خاصة في الأيام التي سبقت التخدير لعلاج الآم الأسنان والكلام لتروتسكى: 'إن البرجوازية الكبيرة مثل الفاشية يشبهان رجلًا يعانى من وجع الأضراس ويجب أن يقوم أى شخص بخلع أسنانه.'

ووصف تروتسكي الفاشية باعتبارها حركة جماهيرية ذات أيديولوجية رجعية ،

وأنه يربط هذا المزيج بهيمنة البرجوازية الصغيرة داخل تلك الحركة. وكان تروتسكي عندما يشير «للبرجوازية 'الصغيرة' ، يقصد بها اثنين من الفئات الاجتماعية على وجه الخصوص. واحدة كانت تتألف من طبقة أصحاب المتاجر والتجار وأصحاب رأس المال القليل جدا والمستمرون في الديون. وباقتباس عبارة «ستراتشي» ، الذي سبق أن أشرت إليها ،فهم كانوا من ذوي الأملاك الصغيرة ومن صغار المنتجين : يقترضون من البنوك لتستمر أعمالهم .

أما الطبقة الثانية التى يشير إليها تروتسكى كطبقة صغار البرجوازيين ، فكانت تضم عددا من المسؤولين والمديرين ، وتسمى «الطبقة المتوسطة الجديدة».

ومازال الحديث عن تلك الطبقة البرجوازية الصغيرة ، ومرة أخرى ، كان رأس المال لديها قليل ، ولكن أعضاءها يرون أن لديهم بعض السيطرة على عملهم ، وأنهم يساهمون في تنظيم الدولة. فلا يمكن أن يقال عن هذه الطبقات أنها امتلكت أو تحكمت في رأس المال ، ولكنها كانت طبقات لديها تصور مشترك عن ذاتها: فهم كانوا أفضل تعليما من معظم العمال ، ويرون أنفسهم أعلى اجتماعيا ، وكانوا معاديين لأعضاء الطبقة العاملة.

ولقد رأى ليون تروتسكي الاشتراكية القومية بأنها تعبير عن الوضع الاجتماعي «للطبقة البرجوازية الصغيرة التى تعيث في الأرض فسادا». هذه العبارة يجمع تروتسكي فيها بين مفهوم المكانة الاجتماعية مع مفهوم علم النفس الطبقى. فإنه وتحت وطأة الأزمة الاقتصادية ، فإن طبقة صغار المنتجين كانوا يعانون من مشقة حقيقية. ولقد وصف تروتسكي ذلك بقوله 'لم تتوقف مظالم صغار الملاك من الشكوى الدائمة من الإفلاس. ومع ذلك ، لم يقوموا بتوجيه اللوم للرأسمالية ولكن قاموا بلوم الطبقات الأدنى منهم : فهم قد وقفوا عاجزين أمام رؤوس الأموال الكبيرة ، وكانت البرجوازية الصغيرة تأمل في استعادة كرامتها الاجتماعية فى

المستقبل أمام عيون عمالها . وفى وصف تروتسكى لهتلر أوضح أنه يرى الفاشية باعتبارها «الممثل الحقيقي لهذه الطبقة» ويصفها بأنها : طبقات منكوبة ، مثل من يعاني من مرض خطير ، وكانت خطب هتلر جميعها تنصب على تلك الطبقة...

ولم تكن البرجوازية الصغيرة مجرد طبقة وسطى بين الطبقة العاملة والطبقة الحاكمة ، ولكنها طبقة متقهقرة ، غير قادرة على حكم نفسها، وتدرك ضعفها وبؤسها. ولهذا السبب نعت تروتسكي الفاشية باسم «حزب اليأس المضاد للثورة».

وإذا كانت هناك جملة واحدة يمكن أن تلخص نظرية تروتسكي للفاشية ، فهى : أن الفاشية هي وسيلة محددة لتعبئة وتنظيم البرجوازية الصغيرة من اجل المصالح الاجتماعية للرأسمالية.

إن هذا التعريف يعني أن هناك تناقضا بين تطلعات البرجوازية الصغيرة وأهداف الحركة الفاشية فى مكافحة البروليتارية. وهذا التناقض يظهر جليا عند رؤية التناقض الواضح بين الخطاب الفاشي وبين الممارسات الفاشية. وعلى حد قول تروتسكي :«كل شيء في الاشتراكية القومية متناقض وفوضوى كما لو كان كابوسا. فحزب هتلر يطلق على نفسه اسم «اشتراكي» ، ويقوم بعدها بصراعات إرهابية ضد جميع المنظمات الاشتراكية... وهو يطلق النار على رؤساء الرأسماليين ، ومع ذلك يحظى بدعمهم.

إن هذا التناقض بين الفكر الرسمي والممارسة الفعلية ، يقول تروتسكي أيضا : إنه أصبح واضحا بشكل متزايد بعد أن استولت الفاشية على سلطة الدولة : قللت الفاشية من حكم البرجوازية الصغيرة عندما وصلت إلى السلطة... ونجحت الفاشية في وضع تلك البرجوازية في خدمة رأس المال.

و تشترك أفكار تروتسكي بشكل كبير مع أفكار « ثالهيمر» و«غرامشي» ، بأن الحكم الفاشي كان أقرب إلى البونابرتية. فعلى سبيل المثال ، فقد اتفق الثلاثة (تروتسكي - ثالهيمر - غرامشي) على أن تقدم الفاشية لم يكن ممكنا إلا في فترة

الأزمة الرأسمالية وهزيمة الطبقة العاملة. ومع ذلك ، رأى تروتسكي أن جوهر البونابرتية يكمن فى كونها توازن بين الطبقات : 'إذا غرست شوكتين بشكل متناظر في قطعه من « الفلين» فتلك القطعه من « الفلين» يمكنها أن تقف حتى على رأس دبوس. ويرى تروتسكي ان هذا ما يشكل نموذج البونابرتية تماما.

وانطلاقا من ذلك ، طور تروتسكى فكرة حيوية ومحددة عن البونابرتية. ورأى أن هناك نوعا من التوازن في إطار مستشارية برونينج Brüning : أن خطر الحرب الأهلية يخلق حاجة في الطبقة الحاكمة ليكون هناك حاكما وقائدا ، أي تحتاج «لقيصر». و يرى تروتسكي أُن ذلك العصر تميز بما أسماه بـ «البونابرتية الوقائية». ثم وصف تروتسكي الفاشية بانها تنهي هذا التوازن مؤقتا. وقال: إن انتصار الفاشية يعني هزيمة للطبقة العاملة والتوصل إلى تسوية لمصلحة رأس المال. ولكنه رأى أن التوازن شيئا يمكن استعادته و استرجاعه مرة اخرى ، وتحديدا لأن الفاشية كانت شكلا من أشكال الحكم التى لم يكن يلبي مصالح البرجوازية الصغيرة ، لذلك فالنظام الفاشي سيفقد دعمه الشامل : «إن تجديد الفاشية لتتحول إلى البونابرتية يعني بداية نهايتها «و يصبح مصير تلك الفاشية الناضجة مثل البونابرتية مرة أخرى ، وهذا ما وصفه تروتسكي بقوله «البونابرتية من أصل الفاشية».

وكانت السمة الأبرز لنظرية تروتسكي عن الفاشية هى إصراره على الطبيعة الجدلية للفاشية. فالفاشية ، كما يقول : هى نتاج لظروف متناقضة ، فقد نتجت من حدة التوتر بين أزمة النخب وفشل الأحزاب الاشتراكية. كما ازدهرت الحركة الفاشية بناءا على وجود تباين بين القاعدة الجماهيرية الداعمه لها والطبيعة الرجعية لأهدافها. وأن القاعدة الاجتماعية للفاشية في حد ذاتها كانت فى حالة من العداء فيما بينها وأن البرجوازية الصغيرة قد صبت جام غضبها على الرأسماليين وذلك عن طريق سحق الطبقة الوحيدة التى كان يمكنها أن تهزم الرأسمالية. ولقد تم التعبير

عن هذه التناقضات جدليا ، بمعنى أنه تم وصفها بأنها «غير مستقرة».

وعلى مستوى السياسة لن يكون هناك حل وسط ، فإما أن تقوم الطبقة العاملة بسحق الفاشية وإما أن تقوم الفاشية بسحق الطبقة العاملة. حتى هذه الانتصارات سوف تكون مؤقتة بذاتها. فإذا فازت الطبقة العاملة ، فإنه سيتعين عليها الانتقال من الدفاع إلى الهجوم ،حيث لن تتمكن من هزيمة الفاشية إلا إذا سعت إلى هزيمة الرأسمالية. أما إذا فازت الفاشية ، فإنه لا يمكنها أن تسحق الطبقة العاملة ، لأنها لن تستطيع تغير طبيعة الإنتاج الرأسمالي. ومازال ذلك يستدعى الحاجة للعمالة. من هذه النظرية ، استمد تروتسكي «تكتيك» خاص به لهزيمة الفاشية ، وهو ما أسماه بـ «الجبهة المتحدة». وكانت فكرة الجبهة المتحدة تلك يشترك فيها مع تاسكا ، وسيدويتز، وسيلون وغرامشي ، وهى تمثل فكرة «العمل الموحد من قبل كل من الحزب الديمقراطي الاشتراكي و الحزب الشيوعى كمعاقل للدفاع عن الطبقة العاملة. ويكمن نموذج هذا التكتيك في دفاع بلشفية «كورنيلوف» ضد «كيرينسكي» في عام ١٩١٧ من خلال حماية الاشتراكية المعتدلة من خطر الثورة المضادة ، وقد نال البلاشفة تأييد أغلبية العمال الروس حينها. ولقد تبنى المؤتمر الثالث للكومنترن تلك «الجبهة المتحدة» من حيث المبدأ. وما يميز استخدام تروتسكي لهذا التكتيك كان تأكيده على أهمية العلاقة بين الهجوم والدفاع .

وقال: إن الأولوية العاجلة تتمثل فى الدفاع الجماعى عن النفس في مواجهة الخطر الفاشي ويوجه هذا السؤال: هل يجب على 'تكتيكات الحزب الشيوعي الألماني في الفترة التالية مباشرة أن تتخذ خط هجومي أم دفاعي؟ والإجابة هى دفاعي. وفي هذه العملية ، فينبغي على المتشددين الاشتراكيين السيطرة على أماكن العمل الخاصة بهم : يجب على كل مصنع ومجلس أن يصبح حصنا ضد الفاشية ، مع قادتهم وكتائبهم الخاصة بهم. إن عملية الدفاع ضد الفاشية ستصبح عملية هجوم

علي الفاشية : «والفاشيون يحاولون تطويق المعاقل الثورية». لذلك يجب أن تتم محاصرة هذا الطوق الفاشى. وستكون النتيجة احتلال مواقع من شأنها تمكين النضال ضد الرأسمالية : إن تحطيم الفاشية... يعني تولد مباشر للثورة الاجتماعية.

إن نظرية ليون تروتسكي عن الفاشية هى الأكثر شهرة من النظريات التي تم إنشاؤها بواسطة الشخصيات المعارضة ، ومع ذلك فغالبا ما يتم تجاهلها. إن جزء من التفسير الذى ساقه تروتسكي يرتبط مع التاريخ في وقت لاحق مع النظرية الشيوعية الدولية الثالثة ، والتى انتقلت إلى اليمين بعد عام ١٩٣٤ ، وأصبحت بذلك نظرية تروتسكي عن الفاشية مصدر إحراج مزدوج.

وكان الفكر الإصلاحي في فترة الجبهة الشعبية وما تلاها ، يتوافق مع فكرة النضال ضد الفاشية التي يمكن أن تصبح ثورة ، وهي الرسالة التي لم تعد مقبولة، للمفكرين الرسميين فى فترة ما بعد الحرب للأحزاب الشيوعية ، ويقول المفكرون: أن تروتسكي تميز بالازدواجية فى تحليل اليساريين الألمان في الفترة من ١٩٢٨-١٩٣٤ . والنتيجة كما يقول أحد المؤرخين الغير الماركسي : « عند التحليل النهائي لعمل [تروتسكي] لا يظهر اختلاف كبير عن نظريات الكومنترن ، والتي تعرف فيها الفاشية في نهاية المطاف على أنها الديكتاتورية المالية لرأس المال...

إن مثل هذا الادعاء خاطئ بشكل واضح. فقد كان جوهر الجدل لتروتسكي ضد قادة الحزب الشيوعى KPD هو إصراره على أن الفاشية كانت حركة مستقلة ذات قاعدة خارجية وتهدد الطبقات الرأسمالية الحاكمة. وكانت انتقادات تروتسكي لقيادة الحزب الشيوعي الألماني متطابقة مع موقف الشيوعيين الإيطاليين الذي اتخذوا نفس وجهه النظر، وهى ان الفاشية ليست سوى رد فعل الرأسمالي.

والسمة المميزة لكتابات تروتسكي هو تأكيده على الطبيعة الجدلية للفاشية ، والمؤرخين الذين لايفهمون هذا ، يسيئون فهم كل شيء.

وهناك طبقة أخرى من المؤرخين الماركسيين ، الذين لديهم بعض التعاطف مع مفاهيم تروتسكي ، ولكنهم يفضلون نظريات غرامشي أو «أوجست، ثالهيمير». والآراء هنا تجمع على تفوق « ثالهيمير» فى مفهومه عن الفاشية ، لأن كتاباته تتميز بإحساس أقوى للتفريق بين هوية كل من البونابرتية والفاشية.

ومن الواضح أن تروتسكي قد وضع عددًا كبيرًا من الفئات التفسيرية ، بما في ذلك ما أسماه ب «البونابرتية الوقائية» و«الفاشية» و«الفاشية من أصل بونابرتي» أو الفاشية البونابارتية المنشأ ، ويصح القول أيضا أن هذه الفئات التى وضعها تروتسكى ليست بالضرورة ذات قيمة كفئات عامة. فلا يوجد أي سبب يستوجب بالضرورة أن يسبق استيلاء الفاشية على السلطة فترة من البونابرتية. لأن هذا يهدد بالوقوع فى الفخ الذى وقع فيه الماركسيون الذين جادلوا بأن الفاشية يجب أن يسبقها فترة من الإعداد للفاشية 'fascisation' ، وبالتالي لم يكن الإجماع الجديد إلا مقدمة لفترة ضرورية من الحكم الفاشي في أميركا.

إن تروتسكي نفسه يميل إلى أن يكون رافضا لثالهيمير، ولا شك في أن ذلك يرجع إلى حد كبير العداء له نظرا لدعمه لـ «بوخارين » فى الحزب الشيوعى المعارض KPO .

و تروتسكي له انتقادات لـ « ثالهيمير » من الناحية النظرية للفاشية وكان يبنى هذا النقد بناءاً على حد قوله أنه «فهم جوهر الفاشية » ، حيث يقول « يجب على المرء أن يكون قادرا على فهم الفاشية «كظاهرة سياسية حية» ، وعدو واعي ومراوغ. ويتحجج تروتسكي بمعارضته لثالهيمير بقوله « إن مدرس الفصل لدينا لا يفهم الفاشية كظاهرة جدلية ومتغيرة».

وكانت فكرة أن الفاشية كانت تعادل البونابرتية قد وحدت الرؤى ، ولكن فكرة تروتسكي بأن الفاشية هى على عكس البونابرتية كان أكثر دقة ، وذلك

لسببين.

ويكمن السبب الأول لتفوق تروتسكي هو زيادة وعيه بخصوصية الفاشية. حيث أن ثالهيمير يصور البونابرتية في أعماله باعتبارها مفهوما أساسيا ، ويوضح البونابرتية بالإشارة إلى التسلسل الزمني للأزمة ، ولكن دون أي إشارة إلى طبيعة الفاشية نفسها.

أما في أعمال تروتسكي ، فأعماله تربط بين التناقضات في قلب البونابرتية (حكم البرجوازية بدون البرجوازية) وبين التناقضات في قلب الفاشية (حركة رجعية مع قاعدة جماهيرية واسعة). وفي نهاية المطاف ، يصور تروتسكي الفاشية ذاتها كعامل أساسي (وليس البونابرتية) ، وبالتالي فهو أقدر من غيره على وصف الفاشية باعتبارها «نظام» و كذلك «كحركة» على حد سواء.

والطريقة الثانية التي تفوق فيها شرح تروتسكي يتمثل فى إحساسه بالديناميكية التي تلت تلك التناقضات في قلب الفاشية. وهو بنفس الطريقة التي فسر بها سيلون Silone التحول الفاشية من كونها «حركة» إلى الفاشية «كنظام» قد تم عن طريق تغييرات نوعية و كمية ، وكذلك تروتسكي الذى رأى الفاشية والمجتمع الألماني في حالة تغير مستمر ، وان قوى جديدة كان يتم إنشاؤها دائما ، ولكنها تدمر بعد ذلك.

أما في البونابرتية حسب ثالهيمير والذى قال : إنه ليس هناك معنى للتغيير ، فقط تبرز فئة ، وتحقق انتصارًا ، وهذا هو الأمر . أما في نظرية تروتسكي ، فقد كان هناك شعور بالديناميكية التاريخية، وقام بربط الممارسات بشكل صحيح،و كان يضع هناك احتمالا دائما بإمكانية التغلب على الفاشية.

بيد أن هناك جانب واحد من نظرية تروتسكي يحتاج إلى تعديل. فتروتسكي يرى بوضوح أنه ليس هناك احتمالية لدوام الفاشية. وأنه عندما وصلت الفاشية إلى السلطة ، انقلبت بدورها على مؤيديها. وستكون النتيجة أن الفاشية ستخسر دعمها المستقل

وتصبح عرضة للخطر على نحو متزايد. وسوف تصبح الفاشية حينها مثل البونابرتية .

فالبونابرتية كما جادل ماركس ، كان فريسة للتوترات الداخلية على غرار أي مجتمع رأسمالي آخر. ولكن تروتسكي سريعا ما رأى أن انضمام السلطة الألمانية للفاشية يمثل هزيمة تاريخية للحركة الاشتراكية. واحتج تروتسكي نفسه على ذلك بما يلي : عندما تتحول دولة إلى الفاشية ، فهذا لا يعني فقط أن أشكال وأساليب الحكومة تتغير وفقا للأنماط التي وضعها موسوليني... لكنه يعني ، في المقام الأول وقبل كل شيء ، سحق منظمات العمال ، وهذا يعمل على تقليل بلورة وتشكيل البروليتاريا ، وبالتالى يتم إنشاء نظام للإدارة يخترق عمق الجماهير ، وهذا النظام بدوره يعمل على إحباط التبلور المستقل للبروليتاريا.

وهذا بدوره يعني أن هزيمة الطبقة العاملة لن يجعل لديها ثقة بنفسها أو أن تكون منظمة يمكن أن يعلو شأنها على نطاق واسع. فالتركيز الفعلى للحكومة الفاشية كان على الأقل ومؤقتا ، متوجها نحو إضفاء الاستقرار الرأسمالي ، وإزالة إمكانية التوازن الذي رآه تروتسكي باعتباره أساس البونابرتية. فقد كان حجم الهزيمة التي منيت بها الطبقة العاملة في عام ١٩٣٣ ، قد ضمنت أن الفاشية الألمانية يمكنها البقاء على قيد الحياة ، بدون أن تتعرض لمعارضة داخلية واسعة النطاق ، ودون أن تواجه الإضراب الشامل أو المقاومة من إحدى الفئات الكبيرة ،و لمدة أطول مما اعتقد تروتسكي فى بادىء الأمر.